

حديث صحافي خاص للأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، جورج حبش، حول مسألة هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين*

دمشق، 1990/4/8

ناشد الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف المبادرة إلى اتخاذ "قرارات حاسمة" لوقف هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين، مؤكداً الحرص على "رغبتنا في تعزيز العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ولكن... يجب ألا يمنعنا هذا من رفع الصوت عالياً لانتقاد ومواجهة أي قرارات أو ممارسات نشعر أنها ستكون على حساب شعبنا وحقوقه الوطنية".

وقال الدكتور حبش في مقابلة أجرتها معه "الحياة" في دمشق وتناولت مختلف أوجه مسألة هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين المحتلة أن "الاتحاد السوفياتي يتفهم مخاوفنا وهي مخاوف حقيقية وليست مفتعلة ونأمل أن يستجيبوا لاقتراحاتنا ونداءات شعبنا". وأكد أن أعداد المهاجرين اليهود التي يجري الحديث عنها كبيرة جداً و"ستفرض تغييرات مهمة وخطيرة" على بنية إسرائيل، مشيراً إلى تعديل الميزان الديموغرافي.

وطالب حبش العرب بتقديم أقصى الدعم السياسي والمادي للانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة بوصفها "درعهم الأولي" إذا كانوا جادين في مواجهة خطر الهجرة اليهودية حسب قوله. وشدد على أن غالبية الدول العربية لم تف بالتزاماتها لدعم الانتفاضة، وطالب منظمة التحرير الفلسطينية باتخاذ إجراءات داخل الأراضي المحتلة "تخلق وقائع تفرض على المهاجرين اليهود إعادة النزور في فكرة الاستقرار في بلادنا".

ورأى أن استمرار تدفق المهاجرين اليهود "بدأ يعكس نفسه في جملة من الممارسات الإسرائيلية القمعية والوحشية التي تستهدف تصفية الانتفاضة الفلسطينية، ودفع المواطنين الفلسطينيين إلى ترك أرضهم لتوطين المهاجرين الجدد فيها، وهذا ما يفكر فيه قادة إسرائيل ويتصرفون على أساسه". وأشار إلى عودة عدد من قادة إسرائيل ومن بينهم شامير إلى الحديث علناً عن تمسكهم بفكرة إسرائيل الكبرى والوطن البديل وما إلى ذلك من أفكار كانت وردت في برامج الحركة الصهيونية منذ تأسيسها". وأكد أن "الأمة العربية شعوباً وحكومات، أمام تحد كبير وخطير، ينتظر "خطوات عملية ملموسة وجريئة تتناسب وأبعاده". واستبعد أن يكون الاتحاد السوفياتي فتح باب الهجرة "بهدف إلحاق الضرر بالشعب الفلسطيني، فالموقف السوفياتي واضح في تأييد حقوق شعبنا على رغم أن السوفيات يدركون أن ضرراً فادحاً سيلحق بنا". وقال: "تمكنا من خلال الحوار مع الجهات المسؤولة في الاتحاد السوفياتي من اتخاذ بعض الخطوات الإيجابية التي تحد من الهجرة لكنها لا تزال غير كافية". واستغرب أن "تضع الإدارة الأميركية قيوداً وعقبات أمام حرية

* المصدر: الحياة، لندن، 1990/4/9.

اختيار الجهة التي يرغب المهاجرون اليهود في التوجه إليها، لدفعهم نحو التوجه فقط إلى فلسطين، بينما ترفع واشنطن عقيرتها دفاعاً عن حقوق الإنسان عندما تمس مصالحها ومصالح حلفائها.

وأبدى الدكتور حبش "استياء وأسفاً شديدين للقرارات التي اتخذتها بعض حكومات أوروبا الشرقية بصدد استئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، مما ساهم في فك العزلة عنها (إسرائيل) بعد أن تمكنت الانتفاضة من إحكام الخناق حولها". لكنه لاحظ "استمرار تمسك القيادة الجديدة في أوروبا الشرقية بمواقف بلدانها المؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني".

وشدد على الدور الذي "يجب أن تلعبه المتغيرات الجديدة لمصلحة استنهاض همم الجماهير العربية وإعادة النظر في دورها تجاه الحفاظ على مصالح الأمة العربية". ورأى أن هناك "فرصاً مواتية لإشاعة الديمقراطية في العالم العربي وإطلاق الحريات الشخصية والعامّة التي من شأنها أن تخلق ظروفاً جديدة تساعد على إطلاق طاقات الجماهير العربية وبلورة دورها بشكل أفضل تجاه التحديات التي تجابهها". وقال "إن المنطقة تعيش إرهابات التغيير فيما أن تبادر القوى التقدمية بالقيام بدورها وإما أن تتجاوزها حركة الجماهير". واعتبر أن الوضع الدولي الجديد "يلقي على عاتق العرب، وتحديدًا القوى التقدمية مسؤولة استخلاص الدرس الذي يشير إلى أهمية وأولوية الاعتماد على النفس".

وفي تقويمه للمواقف العربية من القضية الفلسطينية انتقد الدور المصري مؤكداً أنه "يتدخل في شؤون منظمة التحرير الفلسطينية". وأضاف أن القاهرة تبذل "جهوداً كبيرة لتذليل العقبات، وبالذات الفلسطينية، أمام انعقاد اللقاء الإسرائيلي - الأميركي - المصري، تمهيداً لعقد لقاء فلسطيني - إسرائيلي يتجاهل الاشتراطات التي أقرها المجلس المركزي الفلسطيني".

وشدد على أن "العديد من القادة العرب، إذا لم يكن غالبيتهم ندوا بالهجرة اليهودية وهناك العديد من النشاطات في هذا الاتجاه، لكن الأمر لم يصل بعد إلى حد استخدام وتوظيف الطاقات العربية الهائلة لمواجهة هذا الخطر الذي بات يتهدد الجميع. وهناك الآن اتصالات من أجل عقد قمة عربية لمواجهة موضوع الهجرة، فإذا كان العرب جادين في مواجهة هذا الخطر، أعتقد أن عليهم أولاً تأمين أقصى الدعم السياسي والمادي للانتفاضة، فهي درعهم الأول. أقول ذلك لأن غالبية الحكومات العربية لم تف بالالتزامات التي قطعتها على نفسها في قمتي الجزائر والدار البيضاء". وطالب الدول العربية بالضغط على الإدارة الأميركية لتغيير مواقفها خصوصاً إزاء قضية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والهجرة اليهودية، لإجبارها على رفع القيود التي فرضتها على دخول المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة.

وعن الموقف الفلسطيني من الهجرة وهل يتناسب مع حجم المشكلة قال الدكتور حبش: "علينا كمنظمة تحرير أن نتخذ مجموعة من الإجراءات داخل فلسطين المحتلة، تستهدف حماية وتصعيد الانتفاضة الفلسطينية، وتخلق أيضاً وقائع تفرض على المهاجرين (اليهود) فرضاً لإعادة النظر في فكرة الاستقرار في بلادنا".

ورأى أن هناك أسباباً عدة وراء الأزمة الحكومية في إسرائيل "أهمها وفي مقدمها الانتفاضة واستمرارها كل هذا الوقت من دون أن تتمكن حكومة الائتلاف من إخمادها. والأزمة بين تكتل ليكود وحزب العمل الإسرائيلي ناتجة من خلافات تكتيكية وليست جوهرية من وجهة نظرنا. وهذا

لا يعني إهمال هذا التناقض أو عدم رؤية مفاعيله. إن الطرفين متفقان على عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وعلى رفض الدولة الفلسطينية والمؤتمر الدولي للسلام، ومتفقان أيضاً على أن القدس موحدة عاصمة لإسرائيل إلى الأبد، أي أن الخلاف بينهما في شأن جهود السلام محدود وتكتيكي.

وهنا أؤكد أن استمرار الانتفاضة أدخل إسرائيل في نفق مظلم طويل، لن تستطيع الخروج منه".

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/>